كلمة الحياة

أيّار/ مايو 2023

"لِيَوَدَّ بَعضُكم بَعضًا بمَحَبَّةٍ أَخَوِيَّة. تَنافَسوا في إِكرامِ بَعضِكُم لِبَعض" (رومة 12، 10).

أُخِذَت كلمة حياة هذا الشهر من رسالة بولس الرسول الغنيّة جدًّا إلى أهل رومة. فهو يقدّم لهم الحياة المسيحيّة كواقع تفيض فيه المحبّة، هذه المحبّة المجّانيّة اللامتناهية التي سكَبَها الله في قلوبنا والتي نُعطيها نحن بدورنا إلى الآخرين. ولكي يوضِّح المعنى أكثر، يُدخِل مفهومَين في كلمة واحدة، "philostorgos"، وهما سِمَتان للمحبّة تميّزان الجماعة المسيحيّة: المحبّة بين الأصدقاء والمحبّة العائليّة.

"لِيَوَدَّ بَعضُكم بَعضًا بمَحَبَّةٍ أَخَوِيَّة. تَنافَسوا في إِكرامِ بَعضِكُم لِبَعض"

لنتوقّف قليلًا عند مظهرَي الأخوّة والمُبادَلة. فكما كتب بولس، يحبُّ المنتمون إلى الجماعة المسيحيّة بعضُهم بعضًا لأنّهم أعضاءٌ بعضُهُم لبعض (12، 5)، وهم إخوة، عليهِم دَيْنٌ واحد وهو الحبّ (13، 8)، يفرحون مع الفرحين ويبكون مع الباكين (12، 5)، ولا يُدينون ولا يكونون سببَ عَثْرَةٍ للآخَرين (14، 13).

إنّ وجودَنا مرتبطٌ ارتباطًا وثيقًا بوجود الآخرين، والجماعة هي الشهادة الحيّة لشريعة المحبّة التي حمَلَها يسوع إلى الأرض. محبّة متطلّبة تذهب إلى حدّ بذل الذات من أجل الآخر. محبّة ملموسة، معبَّر عنها بآلاف الأشكال والألوان، تريد خير الآخَر، وسعادته. تسعى كي يصل الإخوة إلى تحقيق ذواتهم بالملء، والتنافس في تقدير الصفات الحَسَنة بعضهم لبعض. محبّة تُراعي احتياجات كلّ فرد، وتفعل ما بوسعها كي لا يُهمَل أحد، وتجعلنا مسؤولين وناشطين في مجال الحياة الاجتماعيّة والثقافيّة، وفي الالتزام السياسيّ.

"لِيَوَدَّ بَعضُكم بَعضًا بمَحَبَّةٍ أَخَوِيَّة. تَنافَسوا في إِكرامِ بَعضِكُم لِبَعض"

"حين ننظر إلى جماعات القرن الأوّل، نرى أنّ المحبّة المسيحيّة التي كانت تشمل الجميع بلا تمييز، كانَت تحمل اسمًا خاصًّا بها، وتُدعى فيلادلفيا، أيّ المحبّة الأخويّة. في أدب ذلك الوقت، كان هذا المصطلح يُستَخدَم للإشارة إلى الحبّ بين الإخوة بالدم. ولم يشُع استعمالُه قطّ للإشارة إلى الأعضاء في مجتمع معيّن.

وحدَه العهد الجديد شكّل استثناءً"[1]. فكثيرون هم الشباب الذين يتوقون إلى "علاقات أعمق وأقرَب وأصدَق. والمحبّة المتبادلة بين المسيحيّين الأوائل كانت تحمل كلّ خصائص المحبّة الأخويّة، مثل القوّة والمودّة"[2].

"لِيَوَدَّ بَعضُكم بَعضًا بمَحَبَّةٍ أَخَوِيَّة. تَنافَسوا في إِكرامِ بَعضِكُم لِبَعض"

إحدى السِمات التي تُميّز أعضاء هذه الجماعات التي تعيش المحبّة المتبادلة هي أنّ أعضاءها لا ينغلقون على أنفسهم، بل هم مستعدّون لمواجهة التحدّيات الحقيقيّة الناشئة في البيئة التي يتواجدون ويعملون فيها.

استطاع أخيرًا شخص صربيّ من الجنسيّة المَجَريّة، أب لثلاثة أولاد، من شراء منزل، ولكنّ الحادث الذي تعرّض له حَرَمَه من الموارد الماليّة والماديّة لتجديده بمفرده. فتحرّكت جماعة الفوكولاري لتجسِّد المشروع #daretocare (أن نجرؤ على العناية) الذي تقترحه حركة الشباب من أجل عالم متّحد.

فها هو يتحدّث بحماسة عن سباق التضامن الذي انطلق من أجل دعمه بشكل عمليّ: "جاء الكثيرون ليساعدوني، وتمكنّا في ثلاثة أيّام من إعادة بناء السقف وتركيب الألواح الجصّيّة مكان الأسقف المصنوعة من الطين والقشّ". وكذلك ساهم بعض الأشخاص من جمهورية تشيكيا ماليًّا في أعمال التجديد، ما ألقى الضوء على الجماعة المُوَسَّعة القادرة على تجاوز المسافات.

باتريسيا ماتزولا ولجنة كلمة الحياة

[1] C. Lubich*, Colloqui con i gen,* Città Nuova, Roma 1999, p. 58.
[2] *Ibid*